(مفهوم الدعوة إلى الله)

الدعوة إلى الله، الدِّلالة على الخير، النصح لعباد الله تعالى، الأمر بالمعرف والنَّهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدِّيْن، وهو المهمة التي ابتعث الله لها النَّبيّين أجمعين، لو طُوِيَ بساطه وأُهمِل عمله لتعطلت النُّبوة، واضمحلَّت الدِّيانة، وعمَّت الفتنة، وفَشَت الضَّلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتَّسع الخرق، وخربت البلاد، وهلكت العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التَّناد.

الدعوة إلى الله، الدِّلالة على الخير، النصح لعباد الله تعالى، الأمر بالمعرف والنَّهي عن المنكر واجب كل مسلم، فالدين النصيحة، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 71].

ذهب كثير من العلماء، إلى أن الدعوة إلى الله تعالى بمعناها العام فرض عين على كل مسلم، وبمعناها الخاص فرض كفاية.

أما دليلهم على أن الدعوة إلى الله تعالى بمعناها العام فرض على كل مسلم فآيات وأحاديث كثيرة، منها: قول الله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ [النحل: 125] ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾ [الحج: 67] "ادع" في الآيتين فعل أمر، والأمر يقتضي الوجوب.

وصحيح أن الآيتين جاءتا خطاباً للنبي ﷺ ولكن الأصوليين قالوا: كل أمر في القرآن خوطب به سيدنا محمد ﷺ فهو خطاب لأمته من بعده ما لم يخصه الدليل.

ومن الأدلة على فرضية الدعوة إلى الله على كل مسلم حديث البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ: «**ألا فليُبَلِّغ الشاهد منكم الغائب**» «فليبلغ» اللام لام الأمر، والأمر يقتضي الوجوب عند الأصوليين.

فالدعوة إلى الله تعالى بمعناها العام فرض على كل مسلم، وكل مسلم داعية.

أما الدعوة بمعناها الخاص بمعنى أن يتخصص قوم منا بعلوم الدعوة إلى الله وفنونها فيتخصص قوم بالفقه وقوم بالتفسير وقوم بالحديث وقوم بالعقيدة وقوم بالمناظرة... وهكذا سائر التخصصات فهو فرضِ كفاية إذا فعله البعض سقط الإثم عن الآخرين، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122].

ولعل مسلماً يريد أن يدعو إلى ربه ولكن يمنعه من الدعوة إلى الله تعالى تقصيرُه في طاعاته ونسيانُه لواجباته، فيحمله عدم الفعل إلى عدم القول مستشهداً بقوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: 2-3] ولكن المفسرين قالوا إن هذه الآية ليست دعوةً لعدم القول ولكنها دعوة لترك عدم الفعل، فمن كان منا مقصراً بعمل صالح فلا يمنعنه تقصيره بالعمل عن النصح بذلك العمل الصالح والدعوة إليه، وليجاهد نفسه ليعمل كما يقول.

هذا، وقد ذكر العلماء أربع صفاتٍ للداعي إلى الله الآمرِ بالمعروف والناهي عن المنكر فقالوا: (لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا رفيق فيما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه، حليم فيما يأمر به حليم فيما ينهى عنه، فقيه فيما يأمر به فقيه فيما ينهى عنه، حكيم فيما يأمر به وحكيم فيما ينهى عنه) فإنما هي أربعة: الرفق والحلم والعلم والحكمة.

والحمد لله رب العالمين